كان لهذا الاتجاه، أساساً، اعتباراته العملية الكامنة وراءه. فقد سعت قيادة الهاغاناه الى عدم الوقوع في «الأخطاء» التي ارتكبت خلال الانتفاضات السابقة في فلسطين، والامتناع عن اضفاء طابع الصراع العربي ـ اليهودي على الثورة في البلد، وبالتالي عدم اللجوء الى الوسائل التي اتبعها العرب، وبدلاً من ذلك التعاون مع السلطة لاعادة الأمن والاستقرار الى نصابهما، من خلال عرض الثوار العرب كمجموعات من الخارجين على القانون[٦٣]. كذلك، قدر الصهيونيون حجم المشاكل الامنية ـ الاقتصادية التي عاناها البريطانيون في فلسطين، نتيجة للثورة، حق قدرها، وقرروا الامتناع عن التسبب في زيادتها، خشية ان ينقلب البريطانيون عليهم ايضاً[٦٤]. كما كان لسياسة «ضبط النفس» منافعها المادية، اذ نتيجة لها نقلت، مثلاً، المكاتب الحكومية من يافا العربية الى تل ابيب اليهودية، وافتتح ميناء في المدينة بعد ان عمّ الاضراب ميناء يافا، واقيمت قوات الخفر وباقي الوحدات العسكرية اليهودية. كذلك سهلت هذه السياسة عمليات الاستيطان اليهودي في مناطق مختلفة من فلسطين.

اما التصحيحيون واتسل، فقد انتهجوا طريقاً مغايراً تماماً، نجم عن سياسة مخالفة لتلك التي انتهجتها القيادة الصهيونية، بزعامة العمال وحلفائهم. فالتصحيحيون لم يكتفوا باعلان معارضتهم للتقسيم فقط[٦٥]، بل بذلوا كل ما في وسعهم لافشاله. وفي هذا الاطار، راح جابوتينسكي يطلق نظريات جديدة. فرداً على دعوات حل القضية الفلسطينية بواسطة اقامة دولتين، يهودية وعربية، اطلق جابوتينسكي «نظرية الترحيل»، التي دعت الى ترحيل اليهود من دول اوروبا الشرقية ونقلهم الى فلسطين وشرق الاردن ليصبحوا اكثرية هناك، تشكل اساساً لاقامة الدولة اليهودية على المنطقتين بكاملها[٦٦]. وفي شباط (فبراير) ١٩٣٨، وضع الزعيم التصحيحي في مواجهة مشروع التقسيم، مشروعاً خاصاً به هو «خطة السنوات العشر»[٦٧]، الهادفة الى ترحيل مليون ونصف المليون يهودي الى «ارض ـ اسرائيل» خلال ١٠ سنوات. واستكمالاً لهاتين النظريتين، أطلق جابوتينسكي ثالثة، هي «سياسة الأحلاف»[٦٨]، داعياً الى التعاون علناً مع الدول التي تريد التخلص من سكانها اليهود والاتفاق معها حول ذلك، مما يخدم مصلحة الطرفين بترحيل اليهود من تلك الدول ونقلهم الى فلسطين. وفيما كانت القيادة الصهيونية «الرسمية» تصارع لاقرار مشروع التقسيم وتنفيذه، كان التصحيحيون، من جهتهم، يقومون بنشاط خاص بهم، ضمن «سياسة الأحلاف»، وخصوصاً في بولونيا، حيث حاولوا التعاون مع سلطاتها في اكثر من ناحية[٦٩]، واحرزوا نجاحاً ما.

وانطلاقاً من موقفهم هذا، انتهج التصحيحيون في فلسطين سياسة مخالفة لتلك التي اتبعتها الوكالة اليهودية والهاغاناه. ففيما كان هؤلاء يدعون الى التمسك بـ «ضبط النفس»، ارسل جابوتينسكي، في أواخر نيسان (ابريل) ١٩٣٧، تعليمات الى اتباعه اوضح لهم فيها انه في حال تجدد الاضطرابات في فلسطين والتعرض لليهود، ينبغي عليهم الرد[٧٠]. ولم يتأخر اولئك طويلاً للعمل وفق هذه التعليمات. ففي أواخر تموز (يوليو) ١٩٣٧، وبعد ان قتل ثلاثة يهود، قام رجال اتسل بشن هجمات على العرب، في عدة اماكن في تل ابيب والقدس، اسفرت عن سقوط عدد من القتلى والجرحى، مما أثار نقمة العرب ودفع البريطانيين الى اعتقال عدد من أعضاء بيتار واغلاق جريدتهم «هايردن» (الاردن) لمدة شهر[٧١]. ونتيجة لذلك، تدخلت الوكالة اليهودية والمجلس الملي اليهودي مطالبين بفرض «الانضباط» على «المنشقين»، ولكن